لقاء الأستاذ حسن آل حمادة مع الشيخ حسن فرحان المالكي

بثّت قناة الأنوار الفضائية ضمن برنامج» وما يسطرون ،«لقاءً أجراه الأستاذ حسن آل حمادة مع الشيخ حسن فرحان المالكي، لمناقشة كتابه» :قراءة في كتب العقائد ..المذهب الحنبلي نموذجاً ،«وقد تم التطرق لمواضيع ساخنة أثارها الشيخ المالكي الذي لا يجد حرجاً في أن يتبع غير مذهبه الحنبلي في بعض القضايا التي رأى أن الصواب فيها مع غيره.

وقال المالكي :إن الإمام أحمد بن حنبل مع فضله هو تحت الكتاب والسنة، وليس فوق الكتاب والسنة، وهكذا جميع المذاهب.

وعاب المالكي كون الرسائل الجامعية في المملكة كلها ضد الآخر، في حين لا توجد رسالة واحدة في نقد الذات .وتأسف المالكي لهجر منهج الإمام علي الذي عدّه أفضل من حقق العدالة بعد الأنبياء) صلوات الله عليهم أجمعين.(

وهنا نص اللقاء:

شيخ حسن، أنت حنبلي، وتؤلف كتاباً في نقد المذهب الحنبلي ..في البدء حتى يعيش المشاهد مع أجواء الكتاب حدثنا عن الغاية لتأليفك له؟-

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن الصحابة الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

طبعاً» ،قراءة في كتب العقائد ..المذهب الحنبلي نموذجاً ،«ينبغي أن نعرف من قبل بأن المذهب الحنبلي أول نشأته كان مذهباً عقدياً لم يكن مذهباً فقيهاً يعني توفي الإمام أحمد عام 241 هـ وبقي بلا مذهب فقهي إلى أيام أبي عبد الله ..طبعاً رويت مسائل ولم يكن في القرن الثالث الذي كان فيه الإمام أحمد، هو آخر الأئمة الأربعة عند السنة الفقهية، لكن لم يكن له مذهب ولم يكن يرى كتب الفقه،

كان يرى أن التأليف في الرأي بدعة، كتب الفقه بدعة، فقط كان يرى رواية الحديث وإذا وجدت جواباً من الأحاديث، سألك رجل سؤالاً ووجدت نصاً قل قال رسول الله هكذا ..لا يرى الفقه، لذلك بدأ أبو الحسن بن حامد الحنبلي– توفي عام 403هـ –بدأ بكتابة وتجميع مسائل أحمد في الفقه ثم الذي كان له فضل في انتشار المذهب كفقه هو الخرقي المتوفى عام334 هـ تقريباً، المختصر هذا، هو الخرقي متقدم عن بن حامد لكن بن حامد هو شيخ الحنابلة، أتى بعدها القاضي أبو يعلى المتوفى في عام458 هـ لكن قبل ذلك إذا وجدت في التاريخ الخصومة بين الحنابلة والشافعية هي خصومة عقدية وليست فقهية، الخصومة بين الحنابلة والشيعة، الخصومة بين الحنابلة كانوا داخلين كخصومة عقدية، وأدخلوا طبعاً بعض القضايا الفقهية مثل الجهر والبسملة أدخلوها في العقيدة والمسح على الخفين أدخلوها في العقيدة وهكذا، فالمذهب الحنبلي- طبعاً كوني حنبلي -من حيث النشأة، نحن تعلمنا في مدارس السعودية مدرسة الشيخ محمد بن عيد الوهاب سواءً فقهية أو عقدية، هي مدرسة حنبلية في الأساس، الواسطة بينها وبين أحمد بن حنبل هو فترة ابن تيمية أو حلقة ابن تيمية، نشأنا هكذا، نحن إلى الآن طبعاً في صلاتنا وفي حجنا وصومنا نحن على المذهب الحنبلي فقهاً، المذهب الحنبلي عقيدةً، طبعاً أنا حتى في الناحية الفقهية إلا مسائل يسيرة اكتشفتها بنفسي أو بحثتها مثل الجهر في البسملة، مثل بعض القضايا التي أرى أن الصواب فيها مع غير المذهب الحنبلي فاتبعتها .لكن، لا يستطيع الإنسان أن يراجع جميع التراث الحنبلي ليعرف خطأه من صوابه في الناحية الفقهية.

جاء الإشكال من الناحية العقدية الإمام أحمد أيضاً من الناحية العقدية أنه عندما يقول لا تقلدوني ولا تقلدون مالكاً ولا الشافعي ولا الثوري وخذوا من حيث أخذوا، أنا أخذت من حيث أخذ هؤلاء، فعندما أجد مثلاً حديث» :تقتل عمار الفئة الباغية ،«متواتراً عندنا وفي الصحيحين وفي غيره، لما أجد الحنابلة خالفوه هل أكون حنبلياً باتباع نصيحة أحمد بن حنبل بأن أرجع إلى حيث أخذوا من النصوص الشرعية؟ أم أكون حنبلياً عندما أقلد الخلال أو غير الخلال؟ عندما يقول نمسك عن هذه، والنبي لم يمسك .فبدأت أأخذ على المذهب الحنبلي عقيدة مسألة التكفير ..مسألة الإقصاء للآخرين ..مسألة الحياد عن النصوص الشرعية مذهبياً .للأسف، يعني فيه مسائل للأسف الأغلبية الحنبلية المؤلفة في العقائد من أيام المرودي- تلميذ الإمام أحمد توفي سنة275 هـ -إلى أيام أبو بكر بن أبي داود 316هـ، إلى أيام البربهاري 329 هـ، ثم تلميذه البطة387 هـ، ثم ابن حامد

403هـ، ثم أبو يعلى458 هـ، هذه المسيرة هي مسيرة غرور، عندما تقرأ كتبهم مطبعة الآن، التكفير على أي شيء، أصبح التكفير بسهولة جداً، التوسع في الرواية، الإثبات ما يخص التشبيه يعني أبو إسماعيل الهروي، تجد الأبواب باب إثبات اليد والساعد والوجه والصدر والفخذ والقدمين.

•أشرت إلى قضايا الإثبات والتشبيه ولكن وجدتك في المذكرة الإيضاحية في الكتاب تؤكد على أنك من أهل السنة والجماعة وأنك لا ترفع من الشعارات إلا شعار، قال الله وقال رسوله متحرياً للحق والصواب ..لماذا يلجأ كاتب مسلم ومعروف مثل الشيخ حسن فرحان المالكي إلى هذه الإيضاحية؟
-طبعاً، المقدمة الإيضاحية كتبتها لجهة ما رسمية دينية داخلية، أول ما صدر الكتاب كمذكرة طلب مني وزير من الوزراء بعدما تفاجئ لماذا أنقد المذهب الحنبلي في العقيدة فكان جوابي أن الإمام أحمد) رحمه الله (مع فضله هو تحت الكتاب والسنة وليس فوق الكتاب والسنة، وهكذا جميع المذاهب، فكان مستغرباً كيف أنت سني وتنقد الإمام أحمد، طبعاً، المشكلة أنه لا يوجد فهم للسنة ..وإذا كنت سنياً يجب أن تقدم السنة على أقوال الرجال هذه لا يفهم البعض، البعض يفهم من السنة إما أن تتبع فلاناً، إذا كنت حنبلياً فاتبع أحمد في جميع ما قاله، هذه منطقة افتراق فلذلك أنا ذكرت وأكدت على أني سني لأن هناك شبهة.

كل من نقد الإمام أحمد أو المذهب الحنبلي في مسألة أو ابن تيمية أو الشيخ محمد يصنف مباشرةً على أنه في فرقة أخرى، إما شيعياً وإما صوفياً وإما أشعرياً، وهذا غير صحيح .وأيضاً كوني من الجنوب هناك شبهة عند الزيدية الذين كان لهم تواجد وأنا أحترم الزيدية وأحترم الصوفية وأحترم الشيعة، لكن ليس بالضرورة أنه عندما تحترم الشافعية أن تكون شافعياً أو تحترم الزيدية أن تكون زيدياً، فلذلك عندما أؤكد هذا، أنا من المدرسة نفسها لكني لا أحاول وأنا أدين للمدرسة بهذا التعليم وبأشياء كثيرة وأنا تعلمت على أيدي علماء كثر داخل المملكة، لكن ليس معنى هذا التعلم أن تتبعهم وتقلدهم في جميع ما يقولون وأن نصبح متقوقعين فقط.

رسائلنا الجامعية في المملكة كلها ضد الآخر، ضد الشيعة، ضد الخوارج، ضد القدرية، ضد الجهنية، ضد المرجئة ..ليس هنالك رسالة واحدة في نقد الذات، ونحن أولى، خاصةً ونحن نجد داخل التراث الكبير من أيام الإمام أحمد، إلى أيام الشيخ محمد وهذه المدارس الثلاث :أحمد، ابن تيمية، الشيخ محمد، هناك

ملحوظات كثيرة يجب أن نكون منصفين ونبدأ بنقدها بدل التركيز على الآخر، كل بلاء في الآخر ونحن بريئون.

•سليمان الخراشي في كتابه» :السرقات «أو في بحثه» :سرقات حسن المالكي ،«يؤكد على أنك تتستر بستار أنك حنبلي ويشبهك بالأفغاني الرافضي الذي تسلق على أكتاف جماعة من العقلانيين السذج وعلى رأسهم محمد عبده ومدرسته، ويذكر بيتاً من الشعر :فكم من اللوم لو سرقوا ففازوا، فكيف بهم وقد سرقوا وخابوا؟

-الأخ سليمان الخراشي أعرفه شخصياً وسبق أن دعاني إلى بيته وسبق أيضاً أن دعوته إلى بيتي، وهو يعني لو تنقل آية من القرآن الكريم لقال أنت صدقت هذه الآية من القرآن الكريم، يعني المبالغة لما تنقل أن الإمام علياً على حق قال هذه سرقتها من الشوكاني، هذه كل السنة عندما تنقل بأن عماراً قتله أبو سلمة غادية بن ديار وله صحبة وقد قال النبي» : قاتل عمار مصلوب في النار ،«قال نقلته من فلان، هذه كلها تراث وكأنه لا يدري أني قرأت كل الكتب الحديثية، الصحاح والمسانيد والمصنف وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والمعاجمة والطبراني، أنا استخرجت في الفترة الجامعية وقرأت واستخرجت بنفسي، فهو مندهش يظن الأخ سليمان لأنه قليل في البحث لأنه معتمد على بعض الجماعة الوهابية وعلى ابن تيمية وحتى ابن تيمية لم يقرؤه، أنا قرأت لابن تيمية أكثر منه، فهو يظن أنه من أتى ببعض المعلومات أنه إنما أخذها من الكوثري وإلا أخذها من الشيعة وإلا من الأشاعرة، لكن ليس الأخ سليمان بالغ، وأنت تعرف التيار السلفي المغالي هم أكثر الناس سرقة، يعني تجد كتبًا كاملة ألفها ابن تيمية ادعّاها ناس أتوا بعده، وكتب كاملة ألفها الفلاني، الآن مثل كتاب السنة للخلال ينسب للغلام الخلال، كتاب السنة للبربهاري ينسب للغلام الخلال أيضاً، فهناك عندما ترمي الآخرين بالسرقة وتراثك كله تحت كلمة سرقة يعني نصيحة للأخ سليمان الخراشي وغيره ألا يفتح كلمة سرقة لأنه سيجد التراث لهؤلاء الذين هو يقلدهم معظمها السرقات فيها ما لا تحصى.

•دعنا نتوقف عند نقطة مهمة ذكرتها في الكتاب، قلت إنه لا يجوز المقارنة بين الإسلام والمذهب، ودعوة إلى الانتساب إلى الإسلام لا المذهب، فهل توضح هذه النقطة؟

الشيخ حسن المالكي يتوسط الشيخ حسن الصفار والسيد حسن النمر في زيارة سابقة للمنطقة -طبعاً، هناك انتساب شرعي وانتساب مدرسي، الانتساب المدرسي قد أستطيع أن أقول لك إنه من القبيلة الفلانية، من المنطقة الفلانية، بشرط أن لا أرى أن هذا الانتساب له ميزة على بقية القبائل أو هذا الانتساب إلى المنطقة له ميزة على بقية المناطق، نفس الشيء الانتساب المذهبي من الجميل أن أقول إني من المدرسة الحنبلية السلفية بحكم المدرسة !لكن، أن أرى هذا شرعاً أنه يجب أن أنتسب إلى المدرسة السنية- اللفظ الشرعي -اللفظ الشرعي هو الإسلام فقط، وأما المدارس فلذلك ذكرت الضوابط في مسألة الانتساب أنه حتى كلمة المذهب السني، نحن نبدِّع المعتزلة وهم متسمين بأهل العدل والتوحيد، وكلمة العدل والتوحيد شرعية موجودة في القرآن الكريم، فبعض الإخوة يقولون لماذا تنكر انتسابنا إلى السنة مع أن النبي أوصى بالسنة .. المعتزلة انتسبوا إلى العدل والله أمر بالعدل فلماذا تبدعونهم إذاً، القضية ليست عندي إشكالية في الاسم.

•كذلك الأمر بالنسبة للشيعة؟

-كذلك الأمر بالنسبة للشيعة، أو الشيعة، ليست عندي مشكلة في التسمية بشرط ألا تتخذ هذه التسمية مهنة يمتهن به فلان، هل أنت كذا أو ليس كذا، أنا مسلم وكفى، فالإسلام فيه الكفاية .طبعاً والآيات تذكر واشهد بأنا مسلمون وأننا مسلمين ليس في القرآن الكريم واشهدوا بأنا سنة أو بأن شيعة أو معتزلة فيجب الرجوع للأصل.

•عندما نتفحص الكتاب نلحظ أنك تصدم القارئ بمصطلح العقيدة بين السنة والبدعة لتؤكد تحت هذا العنوان أن مصطلح العقيدة لم يرد لا لفظاً ولا معنىً في القرآن الكريم أو السنة ولا الآثار المشهورة المأثورة عن السلف من الصحابة وكبار التابعين، ورحت تؤكد أنه من المصطلحات البدعية المستحدثة، فهل أنت ضد العقيدة كمصطلح؟

-لا، المشكلة في كلمة العقيدة، الآن عندنا هوس في التيار السلفي، ما عقيدة فلان؟ ما عقيدة فلان؟ هوس، كلمة عقيد ليست موجودة في القرآن ولا في السنة، موجود معنى فقهي أو لغوي في القرآن، مسألة أوفوا بالعقود، كلفظة، لكن اللفظ الشرعي) الإيمان ،(الموجود في القرآن موجود) الإيمان ،(موجود) الدين ،(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجه، يعني فيه ألفاظ شرعية، لكن، لم يقول من ترضون دينه وعقيدته، يعني كلمة العقيدة هذه نشأت في القرن الثالث تقريباً وربما أول من استخدمها المعتزلة ثم تبعهم ...فالذي يبالغ في العقيدة ويتخذها مهنة لا شك أن هذا استخدام بدعي أما الذي- أنا لست ضد استخدام العقيدة كمصطلح متعارف عليه عند حول عقائد الشعوب وتياراتهم حتى تعرف الطرف الآخر أو حتى ربما ألفاظ أخرى أيدلوجيات ما عندي إشكالية، عندي إشكالية لمن يستخدم هذا المصطلح ويبدع به الآخرين ويمتحن به الناس ويصنف به الناس ..صنفني على ضوء الإسلام وصنفني على وفق ما أمر الله به وما نهى عنه وليس ما أمر به أحمد وما نهى عنه ولا ما أمر به بن بطة وما نهى عنه وهكذا.

•من كلماتك الجميلة في الكتاب قلت مصطلح العقيدة أصبح في أيدي الغلاة كالسيوف في أيدي المجانين.

-نعم.

•شيخ حسن قلت أيضاً؛ أن العقيدة أصبحت في الأزمنة المتأخرة لا تعني عند الكثير من الناس إلا تتبع بعض المسلمين ما يرونه من المخالفات الفكرية عند غيرهم من المسلمين مع تناسي الأخطاء الكبيرة لأفكارهم ثم إتباع ذلك التتبع بالتكفير أو بالتبديع والتظليل والتفسيق مع الاستعداء السياسي والاجتماعي، طيب ماذا تقول لمن يسلك هذا النهج؟ وما هو السبيل لتغيير هذا النمط من التفكير؟

-طبعاً، لا أقول له إلا أن يتقي الله عز وجل في إخوانه المسلمين ولا يخرجهم من دين الله بملحوظات هي أقل من الملحوظات داخل مذهبه، يعني إن كان منصفاً ..أنا ظني، كثير من الإخوة ممن يغدو في هذا الجانب، هم بحاجة إلى أن يقرؤوا بهدوء ولا بد أن يمتلكوا ناحية نقدية، يعني رجل يقرأ كتاب السنة للبربهاري أو كتاب السنة لبن الخلال، وليس لديه المصطلح بمصطلح الحديث،

ليس لديه علم بالعلل والغوص فيها ولا علم بالظل السياسي وماذا ينتج داخل هذا الظل السياسي، ماذا سينتج من أفكار وبالناحية المذهبية والخصومية، فنحن دعوتنا أن يتقوا الله عز وجل وأن يراجعوا وأن يعترفوا بأن هناك داخل المذهب وداخل كل مذهب، ولذلك لماذا بعض الإخوة يحرض على أنه لا بد أن ترد على الشيعة وعلى كذا، أنا أتمنى أن يخرج من داخل كل مذهب من ينقد داخلياً لأن النقد الذاتي هو أدعى للقبول، وأما الكتب من مذهب إلى مذهب أو من طرف إلى طرف هذه من 1200 سنة لم تنتهِ ولم تجعل للمذهب أن ينظر إلى أخطائه أو إلى أخطاء بعض التراث في نظرة واعية أو نظرة منصفة .ولذلك يأتي التصنيف وهنا المشكلة أصبح من العرف أنك إن نقدت مذهباً أنك من الخارجين وهذه نتيجة عدم المساس بالمذهب مهما كانت الكوارث الموجودة داخله.

•لماذا أصبح سلفكم من الحنابلة كما تقول أشد من غيرهم من المذاهب السنية في التكفير والتبديع والإفتاء يقتل الخصوم؟

-لا أدري هل ذكرت نصاً كلمة أن هم أشد من غيرهم- لأنه هناك الخوارج كانوا أيضاً أشد -لكن المشكلة لماذا هم كانوا أكثر في ظني إهمالاً للناحية العقلية، يعني الاهتمام بالعقل، في القرآن ممدوح وفي المذهب مذموم، الإهمال المنطق إهمال دلالة الألفاظ، الآن تجد الشيخ قد يرد عليَّ وعلى غيري لا يعرف الألفاظ الذي يتحدث بها، لا يعرف كلمة الإجماع، لا يعرف كلمة الإسناد الصحيح، لا يعرف أن يضبط.

•ذكرت أنت نموذجاً في الكتاب..

-هذه مشكلة أن يأتي أحدهم ويقول أن كتابك هذا يخالف منهج السنة والجماعة في كذا، الألفاظ تناقشه فيها في لفظة ما يعرفها، هذا يعني هذا الجمع الحشدي فقط، نحن تيار نريد أن نكون ضد الآخرين ونهدي العالم، هذا ينبغي أن نهدئها قليلاً وأن يقرؤوا قليلاً، فبالإضافة إلى الخصومات الإمام أحمد نفسه أن وجدت أنه بداية الغلو مع زهده وفضله وقل ما شئت من الثناء لكن يجب أن نؤكد أنه وصل مسألة الموقف من الآخر حتى هجر يحيى بن معين وعلي بن مديني من كبار أهل الحديث أرادوا أن يسلموا عليه في مرضه وكان يأبى، يعني مرض مرة وزاره أحدهم، أحد المحدثين الكبار يأبى أن يرد عليه السلام، هذا الموقف الحدي لا بد أن ينعكس على المدرسة.

•حتى أنت ذكرت نموذجاً في الكتاب أنه أحمد بن حنبل عندما سأل عن شخص هل أصلي مع من هو سكران قال لا، ثم سأله من يقول بخلق القرآن، قال تسألني عن مسلم فأقول :لا، ثم تسألني عن كافر.

-طبعاً، موقفه في تكفير الكرابيسي الإمام الشافعي الحسين الكرابيسي، الإمام كان يقول هو أن الكرابيسي عنده كافر، هذا تكفير عيني، هذا خطير جداً، وجد في مدرسته تكفير أبي حنيفة طبعاً هذه مشكلة، فلو تقرأ كتاب السنة لعبد الله بن أحمد من صفحة 181 إلى 250 تقريباً من الجزء الأول تحقيق محمد سعيد القحطاني ونعرف المحقق رجل فاضل ونقد هذا التكفير، لكن أنا أتكلم عن مدرسة قديمة في تكفير أبي حنيفة وحتى بألفاظ أحياناً لا يجوز أن تقال، فمرة يذم بأنه نبطي غير عربي، ومعظم المحدثين ليسوا عرباً، يعني هل نريد إعادة قومية عربية لأن الإمام أحمد عربي ونذمّ أبا حنيفة لأنه غير عربي هذه عقليات أتى الإسلام بإبطالها، فإذا لم نجعل كتب العقيدة هذه تحت القرآن والسنة لن نفلح، يجب أن يكون جميع المذاهب تحت الكتاب والسنة وليس فوق الكتاب والسنة فهذه نقطة للأسف هناك شك في إيصالها ..طرف عندنا، يعني الطرف السني هناك توجس منها لم نعتد على أي نقد، نقد بعضنا البعض أو النقد الذاتي، لكن في ظني أنه مع الأيام أجد أنه مع الأيام القبول يزداد والناس بدؤوا يتواصلون أكثر ويحسنون الظن وإن شاء الله يكون المستقبل مستقبل المنهج السني، إن شاء الله أكثر مراجعة وأكثر نقداً للذات.

•من المستفيد من هذا التراث العقدي المليء بالتكفير والتفسيق والتبديع؟

-والله للأسف يا أخي، الخسارة على الجميع، على المغالي نفسه وعلى الخصوم، من أدوات التفكيك في ظني أنه ليس هناك أبلغ من وجود من أراد أن يفكك بين الأمة الإسلامية بل بين أفراد المذهب الواحد، ليس هناك أبلغ من يقول بخلق القرآن ومن شك في ذلك ولم يكفر الكافر أقصد من يكفر هؤلاء فهو كافر، هذه سلسة طويلة عريضة طبعاً غير تراث الأحاديث أنه من سافر إلى الشام فهو كافر ويهجر ويغمس في بركة سبعة أيام يعني يغسل.

فيه تراث عجيب جداً، لا أريد أن أتحدث عنه لكن المقصود أنه لا يستفيد من هذا التراث، لا بد أن نكون مبادرين لنقده لأنه إن لم نبادر لنقده سيأكل بعضنا، ثق تماماً وأوجه كلمتي للإخوة الذين الآن ربما لا يعجبهم هذا اللقاء، ثق تماماً إذا

ذهب فلان وفلان هذا المنهج لأنه خلاف الكتاب والسنة سيأكلك أنت ومن حولك، وسيخالف بين البيت الواحد، البيت الواحد يتناحر ونحن لدينا قصص كثيرة نعرفها داخل البيت الواحد في هذا الجانب، فهو الرجوع لسماحة الإسلام ويسره قول الرسول» : يسروا ولا تعسروا» ،«بشروا ولا تنفروا ،«الأعرابي كانت تكفيه كلمات أفلح من صدق، نأخذ الأمور بهدوء والمسلم بحمد الله اليوم، الأعرابي الذي كان يترك النبي وقد قال أفلح إن صدق ليس معه إلا أوامر قليلة موجدة عند الفرق الآن، أكثر من هذه الأوامر أكثر بكثير من هذه الأوامر فلا بد أن يتراحم السود فيما بينهم.

•في نقدك للمذهب الحنبلي في العقيدة فصلت الحديث ضمن 23 نقطة منها التكفير والتبديع، التجسيم والتشبيه، سكوتهم عن الإنكار عن بعضهم وانشغالهم بذم الآخرين، العنف، الافتراء على الخصوم، التزييد في التحاكم إلى القرآن مع المبالغة بالأخذ بأقوال الرجال ..شيخ حسن دعنا نتوقف عند نقطة تشريع الكراهية بين المسلمين؟

-قبل هذا أريد مسألة» المذهب الحنبلي نموذجاً ..«أنا ذكرت في المقدمة أن المقصود غلاة الحنابلة يستطيع الباحث من حق الباحث عندما يكتب عن آراء مثلاً القوميين العرب، يذكر في المقدمة أنه يريد الشخص فلان وفلان وفلان، قراءة في آراء القوميين العرب ويحدد، هناك حنابلة معتدلون، أنا قرأت طبقات الحنابلة أكثر من مرة وتراجم الحنابلة في أناس في غاية الاعتدال على سبيل المثال ابن الجوزي فيما يخص التشبيه معتدل جداً، ابن هبيرة، في مجموعة من المعتدلين فالمذهب الحنبلي نموذجاً في الصنف الأولي من المقدمة من الغلو الحنبلي وغلاة الحنابلة وأنا أعرف من هم غلاة الحنابلة وذكرت كتبهم، تشريع الكراهية بين المسلمين عندما يسألون هل يؤجر الرجل على بغض أبي حنيفة قال نعم والله يؤجر، يعني يجد شيخ حنبلي سلفي كبير يجيب على الجواب، هو هذا تشريع مسألة الولاء والبراءة لا بد أن تتبرأ من هذه البدعة وتؤجر على هذا وتوالي المتمذهبين تسميهم أهل السنة يقصرون على مجموعة وتيار بسيط ومغالي يقصر عليهم لفظة السنة وتحرم بقية الأمة تصبح أهل البدعة وتبغضها وإن لم تبغضها لست منهم، طبعاً هذا تشريع الكراهية- آكل مع يهود ومع نصراني ولا آكل من ممبتدع -البربهاري له كلام كبير في السنة من قرأ ...من خالف حرفاً في كتابي هذا فلا دين الله بدين، ولأن تصاحب ظالماً زانياً سارقاً

خير من تصاحب صاحب بدعة، يعني ما أمر الله به ولم ترك الذين ظلموا، الله سبحانه وتعالى يأمر بهجران الظالمين وهذا يقول لا صاحبهم فقط أو يقول أن مصاحبة الرجل الصالح الذي يختلف معه في الرأي في مسألة بسيطة أصبحت مذمة والآخر يصبح ثقة.

•شيخ حسن، أعجبني تأكيدك على عبارة) :الصالحون من السلف (لأنها كما تقول أقرب للدقة وأوضح في التقييد من لفظ) السلف الصالح (لأن السلف فيه الصالح وغير الصالح، وأتساءل هنا ألا يؤجج هذا الكلام خصومك الذين يرون أنك تقلل من السلف الصالح؟

-يجب أن يعرف المشاهدون الكرام أني لا أنتظر ثناء التيار الذي أنا فيه أو تبرئته- ولا تيار آخر أيضاً -لكن، فعلاً كلمة السلف الصالح يعني :يعمموها تعميم عجيب، بينما السلف الصالح والسلف في القرآن :ثلة أولى كما يقولون، الكلمة المفضلة فيها الصالح والطالح، الفُرّق جميعها التي يذمونها الجهنية والمعتزلة والشيعة والخوارج ظهروا في القرن الأول أكثرهم، في القرن الأول والثاني، فأي صلاح، ينبغي أن نعود لمعيار القرآن والسنة ما هي الأوامر وما هي النواهي، بقدر ما تفعل من الأوامر وما تجتنب من النواهي فأنت أقرب إليّ.

أما في المذهب بقدر ما توافق إمامنا فأنت أقرب إلينا وما تخالفه فأنت أبعد منا . هذه السنة المذهبية غير السنة الشرعية، يجب أن نعرف بأن كثيرًا من الدعاة للسنة عبر التاريخ دعوا لسنة مذهبية للأسف .وكما ذكرت قبل قليل يجد أشياء ممدوحة في القرآن الكريم أصبحت مذمومة في المذهب، كلمة عقلاني أصبحت مذمة، القرآن يأمر بالتدبر والتفكر والعقل، يعني يمكن أن تنتقد ..ممارسات عقلانية أصبحت مسبة، والتشيع ومحبة أهل البيت أصبحت مسبة.

•بر الوالدين شيخنا البعض يرى أنه إذا كان الوالدان من المبتدعة فهجرانهم...

-نعم يأمرون بهجر الأبوين مع أن الله- عز وجل -قد أوصى ولو كانا مشركين فلا تعصهما.

•شيخ حسن، قلت بأن التيار الشامي العثماني له أثر بالغ على الحياة العلمية عندنا في الخليج وهذا من أسرار حساسيتنا من الثناء على علي أو الحسين وميلنا الشديد لبني أمية، هل نفهم من ذلك أنك تدعو لتسنن خليجي محب لأهل البيت وما الذي يمنع السني من أن يكون محباً لأهل البيت ؟

-طبعاً، أولاً الحمد الله، السنة أقسام، يعني فيه قسم كبير محب لأهل البيت، وهناك قسم تأثر بالتيار الشامي الذي هو تيار ابن تيمية، ابن تيمية طبعاً بطبيعته الشامية الحرانية وما ورثه من التراث الحنبلي، لأن التراث الحنبلي ألفوا في فضائل معاوية ويزيد، لم يؤلف بالمذاهب الأربعة في فضائل يزيد ومعاوية إلا عبد المغيث الحربي الحنبلي وهو من تلميذ ابن أبي يعلي وهو راوي الطبقات، فابن تيمية واضح منهجه السني أنه منحرف عن أهل البيت، وهذا ذكره السنة في عصره، حاكمه الحافظ بن حجر في لسان الميزان يقول :طالعت كتاب ابن تيمية في الرد على الرافضة- يقصد ابن مطهر -فوجدته شديد التحامي فرد حديث الجياد، وكم من موطن بالغ في الرد على الشيعة أدته إلى تنقص علي وهذا وظاهر جداً، فابن تيمية لا يحتمل- يقول أنه من عقيدة أهل السنة والجماعة -لا هذا غير صحيح، السنة والجماعة ،....لا يحب الإمام علي إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق» ،أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي» ،«من كنت مولاه فهذا علي مولاه ،«هذه متواترة» ،لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ،«هذه السنة، أما ابن تيمية لما يأتي مثل هذا يحاول أن يشكك يعني يقلق كثيراً لما يأتي حديث مثل حديث الراية، أو أنه ليس من خصائص علي بن أبي طالب، مثل حديث المنزلة ..هذا القلق بينما إذا أتت أحاديث ضعيفة في فضائل معاوية يقبلها ويضخمها وينفخ فيها، هذا التعامل هو له وقته، خصومة ابن تيمية كان فيها حدة وآل تيمية بشكل عام فيهم حدة، لكن، لا أدعو أنا فقط لتسنن خليجي يحب أهل البيت وإنما كل السنة يجب ،..دعك من السنة والشيعة المعاصرين، البعض يقول هل تريدنا أن نتبع المرجعية الفلانية أو لفلان ..المعاصرون دعك منهم، هل عرفت سيرة الإمام علي كما ينبغي؟ سيرة الإمام الحسين، الإمام الحسن، حتى ابن الحنفية والعباس بن علي، وعمر بن علي وأبناء الإمام علي، ثم السلالة من سلالة أهل البيت الكبار، الباقر، زيد بن علي، الصادق، عبد الله المحض، النفس الزكية، أخوهم إبراهيم وأخوهم الثالث إدريس وأخوهم الرابع يحيى، موسى الكاظم ..هؤلاء للأسف نعرفهم أسماء، ربما إذا وصل السني وتطور خاصة في محيط الغلاة يعرف الآن جعفر كاسم، ويعرف الباقر كاسم، ولا يعرف تحتهم أي معلومة أو لا أي نصيحة ورواية، يعني هذا الهجر العجيب لأهل البيت يجب أن يتعدل، يعني لنا اهتمام بأصحاب الإمام أحمد وسيرهم يعني تسأل واحد من تيارنا الخلال أو البربهاري يعطيك سيرة كاملة، مع ما رأينا في الخلال والبربهاري خاصة من الغلو اسألوا عن ابن

تيمية يعرف بالتفصيل، وربما أكثر مما يعرف عن سيرة النبي هذا لا يجوز، هذا من الغلو، يجب أن يراجع، طبعاً، هناك قصص عجيبة بابن تيمية يعلم تنزل أمر بين طبقات السماء والأرض، أثبتها أنا في كتاب العقائد وأن الإمام أحمد في فضاء القمر، ثلاثة كتب وضح الحنابلة، بينما يشنعون على أي رجل زار قبر النبي أو يعني زار قبر الإمام الحسين، هذا التناقض، لو كان موقفهم موحداً يقول أنا ضد زيارة القبور فهذه مشكلة.

•فيما يرتبط بالتناقض أنت قلت في أحد اللقاءات أن الإمام علي أصبح عند السنة مثل الطوف الهبيطة، الكل يتحدث بإساءة ضد الإمام علي ولا أحد يتكلم؟
-نعم، للأسف، الغلاة ولا زلت أكرر، لأن الغلاة مهما طعنة في الإمام علي الخراشي- الذي ذكرته قبل قليل -يقول :ما من ذنب في معاوية إلا وهو في الإمام علي، ولم يتكلم عليه أحد، بينما أنا لأني دافعت عن الإمام علي صار الإمام علي وأهل البيت تتكلم عنهم بما شئت، فأنت صلد العقيدة، لكن انقد معاوية قليلاً أو لاحظ على فترة عثمان بعض الملحوظات فأنت هنا لديك مشكلة، أكيد أحد وراك، هذه الهواجس ينبغي أن نعيدها وردود الأفعال ما تفيدنا، يعني الشيعة المعاصرين فرحوا أو لم يفرحوا يهمنا الحقيقة، لما نعالج التكفير لا يهمنا الأباظية أو من يسمون ..طبعاً، للأسف أنهم يظلمون الأباظية بوصفهم بأنهم خوارج، فالأباظية الآن ينكرون علينا التكفير، يعني إذا كان الخوارج إن صح تسميتهم خوارج أصبحوا ينكرون علينا التكفير معنى هذا أننا وصلنا من التكفير مبلغاً عظيماً، يعني في وقت أصبح الخوارج ينكرون- على أية حال -المقصود يعني أن المذهبيات هذه تحترم، أم الغلو من جميع المذاهب؛ فيجب أن ينتقد.

•أين الأمة من نهج الإمام علي فهو لم يكفر الخوارج الذين يمرقون من الإسلام، بل قال فيهم :إخواننا بغوا علينا؟
-للأسف، هجر منهج الإمام علي، للأسف تعرض من قديم، من أيام بني أمية، أصبح لا يذكر الإمام علي إلا بصعوبة، شخص يقتل إن لم يسب الإمام علي والقصص معروفة، عن ابن أبي ليلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وحجر المدري وغيرهم القصص معروفة، لكن نحن بحاجة إلى سيرة ،...طبعاً، أنا بحكم أني مقتنع بالنظرية السنية، لكن لا أرى عصمة للإمام علي ولا لغيره، لكنني أراه من أفضل من حقق العدالة بعد الأنبياء يعني بعد النبي ، أنا رأيت أن الخوارج كانوا يكفرونه على المنبر وهو يذكرهم بحقوقهم، إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيئنا ولا

مساجدنا ولا نبدأكم بقتال .الإمام علي من حيث العدالة صار أولوية إنسانية ليس خاصاً حتى بالمسلمين، حتى كتب غير المسلمين، فنحن لا شك أننا بحاجة إلى منهج الإمام علي في العدالة وفي العلم والتواضع والزهد وفي أشياء كثيرة، وأيضاً هناك سير غير الإمام علي سواء من الصحابة والتابعين هي مغطاة يعني داخل التراث السني مغطاة يعني عدل عمر موجود، أما الإمام علي لا يشار إليه مع أن المفترض من كمال محبة أهل البيت أن يعرف سير هؤلاء الأعلام- ، خاصة في القرون الثلاثة الأولى -أعلام كبار يستفاد منها، على الأقل، وخذ أقوال الإمام الصادق والباقر مثلما تستعرض أقوال أبي حنيفة والشافعي، خذ ودع على الأقل، أما الهجر المطلق مع الثناء، مع أن لديهم ثناء مطلقًا أن هم أئمة وأننا نحبهم في الله، لكن، ليس هنالك للأسف اهتمام بسيرهم حتى يظهر هذا حتى في أسماء الشوارع- هذا واضح -واضح أن هناك هجرًا، أسماء المدارس عندنا في كثير بعضها منسوب ..التعليم كما تعرف أن الغلاة قد يندسون في التعليم فيسمون مدرسة الحجاج بن يوسف، مدرسة المغيرة بن شعبة، بينما أهل البيت مهجورون في هذا.

- عندما توجهت لنقد المذهب الحنبلي في العقيدة، ما الفائدة التي خرجت منها في مقابل الفتاوى التي وسمتك بالظلال واتهمتك بالتخفي تحت ثياب الرافضة؟

-طبعاً، ليست غريبة، إذا كان أبي حنيفة عند هذا التيار القديم كافر زنديق وأنه نبطي غير عربي وأنه سيكون في النار، في المكان الفلاني، يعني من باب أولى أن أكون أنا يعني في هذا ،...الغلو لا يستغرب منه شيء، وبالمناسبة من أسهم في ذلك يعود لهم فضل الخصومة، أنهم أوصلوا كلامي إلى جميع الناس، كثير من الإخوة يتصلون بي داخل المملكة أو خارجها ..داخل المملكة زارني أكثر من أستاذ جامعي يقولون نحن لم نعرف إلا عن طريق فلان، ومرة أحدهم يقول : كنت أعرف الصحبة؛ أن ما كل أصحاب النبي في مستوى وفضل واحد، وبعضهم لا يلتحق، قال هذه فكرة حسن المالكي، فجزاهم الله خيراً أنهم وصلوا- يعني أحياناً -كثير من الآراء من الخصوم إلى جميع الناس وإن لم أستغرب ذلك.